

المتوسط ، وإنما ينمو اعتمادا على ملائسات وظروف دولية واقتصادية جديدة ، لم يسبق لها الوجود من قبل ، ظروف تجعل أوروبا في حالة « تبعية » للبلاد العربية ، وترى أنها تستطيع أن تساعد هذه البلاد في الخروج من دوامة التخلف من ناحية ، والابتعاد عن السقوط — هكذا يرى الفرنسيون — في دوامة الاستقطاب بين الأمريكيين والسوفييت من ناحية أخرى !

لقد كانت الفكرة الأساسية التي سيطرت على ديغول منذ مجيئه للحكم هي العمل على استقلال فرنسا الوطني ، ليضمن لها مركزا جديرا بها . وقد رأى ديغول أن تحسين العلاقات مع العرب ضروري لفرنسا . كانت فكرة ديغول عن هذا بسيطة ومقتنعة : الهدف هو وجود فرنسا قوية وناهضة وذات سيادة ، تتولى قيادة أوروبا أو على الأقل توجيهها ، لتقوم بدور في العالم الثالث ، والمنطقة العربية هي القوة المؤثرة في العالم الثالث ، إذن لا بد من بناء جسور التواصل مع هذه المنطقة ، ونقطة البدء في ذلك هي اتخاذ موقف « منصف » من الصراع العربي — الإسرائيلي (٢٤) .

ولم تضع فرنسا الدبلوماسية الفرصة التي اتاحت لها بعدوان إسرائيل في ١٩٦٧ ضد البلاد العربية ، فكشفت عن اتجاهاتها التي كانت دون شك اقترابا من العرب ، وابتعادا عن إسرائيل (٢٤) . فقد شهدت السنوات من ١٩٦٧ الى ١٩٧٣ فتورا شديدا — اختلفت درجته من وقت لآخر — في علاقات فرنسا مع إسرائيل ، بينما شهدت تحسنا مستمرا في العلاقات العربية الفرنسية ، صاحبه بروز الدعوة الفرنسية الى تلاقي بلدان البحر المتوسط أكثر فأكثر .

ولا شك أن هناك رابطة جغرافية اقليمية تربط ما بين بلدان حوض المتوسط ، بحيث يصير البحر نفسه حلقة وصل بين الدول الواقعة على شاطئيه . ولكن هذا الوصل والتواصل له حدود وترد عليه قيود . ذلك ان دول المتوسط تختلف فيما بينها اختلافا بينا من حيث النظم السياسية ، ودرجة النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي . ورغم ذلك ، فقد كان رأي الرئيس ديغول يميل الى تحييد البحر الابيض المتوسط ، باخراج القوى الكبرى منه ، الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ، وجعله « بحيرة متوسطية » فقط ، بعيدة عن رياح الصراع بين العملاقين الكبارين ، أكثر من هذا ، رنا ديغول الى اقامة نوع من الرابطة أو الاتحاد بين شعوب هذا البحر ، الأوروبية وغير الأوروبية ، لان ذلك يضمن أمن حوض المتوسط بطريقة أفضل (٢٥) . وكلمة « الأمن » هي مفتاح السر في هذا التفكير الفرنسي نحو البحر المتوسط . كان هدف ديغول هو ضمان الاستقلال الفرنسي . وهذا يأتي عن طريق وحدة أوروبا ، وأمنها ، ولا أمن لأوروبا الا بضمان الأمن في البحر المتوسط الذي يكاد يمثل قاعدة للمثلث القاري الاوربي الذي كان الرئيس الفرنسي يخطط لتوحيده .

وقد جاء عدوان إسرائيل ضد البلاد العربية في حزيران ( يونيو ) ١٩٦٧ ليزيد هذا التفكير الفرنسي بلورة ووضوحا ، فقد أدت النتائج التي نشأت عن هذا العدوان وعن آثاره الدولية ، الى أن تكتشف أوروبا الغربية أنها « أكثر اقترابا الى عروبة البحر الابيض منها الى انجلوساكسونية المحيط الاطلنطي » (٢٦) .

ان هذا الاتجاه المتوسطي في فكر فرنسا — والذي يركز عليه الاتجاه الفرنسي نحو العرب واسرائيل — ظل التعبير عنه خفيا مستترا لفترة ، ومع عام ١٩٧٠ بدأ يتبلور ويتكون كأننا متكامل الملامح والتقسيم .

في كانون الثاني ( يناير ) ١٩٧٠ ، أدلى مورييس شومان وزير خارجية فرنسا ومنتزدا